الذي يبدو وكأنه يميل الى « الاعتدال » ، بالنسبة لموقف التصحيحيين ، لم يتأت عن الايمان بفلسفة « سلامية » بالمفهوم العلمي لهذا الاصطلاح ، بل نجم عن وعي قادة الحركة العمالية لمعادلة القوى والاعتبارات السياسية ، وعن واقع البون في الطرح لتحقيق المشروع الصهيوني بين التيارين ، بحيث تغدو معهما الهجناه ، في موقفها ، وكأنها اقرب الى المسالمة منها الى العدوان . وهنالك دلائل عملية كثيرة وبعضها نظري تشير الى التناقض الصارخ بين الواقع وهذا الادعاء . والحقيقة ان الهجناه لم تصل في تثقيف افرادها ، على صعيد كراهية العدو والانتقام والقتل وسفك الدماء ، الى المدى الذي وصلت إليه الحركة التصحيحية . بيد ان ذلك لا يعني عدم وجود ثقافة او ميول كهذه . ففي صحيفة عل همشمار (١٩٢٧) الناطقة باسم الهجناه نجد مقالا ينضح بالروح العدوانية اللاانسانية ، فقد جاء فيه « في الوقت الذي تتعرض فيه بيوت اسرائيل للنهب ، يروي دم العبري ارض وطننا . علينا ان ننسى اية مشاعر انسانية ، ويجب علينا اطلاق النار بهدف القتل ، وليس بهدف الترويع . يجب ان نذبح ونبيد دونما رحمة او احاسيس انسانية . نعم ، بدون احاسيس انسانية . حينذاك نكون نحن رجال الهجناه جنوداً ، ويجب ألّا نتفلسف . مقابل رأس كل عبري مئة من الرؤوس العربية ، حتى ولو كانت هذه رؤس عرب لم يشتركوا في اعمال الشغب . بهذه الطريقة فقط ، يمكن لنا ان نبرهن للمشاغبين كم هو عزيز الدم العبري » [٤٦] .

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان احدى المهام المنوطة بالهجناه ، خلال العشرينات ، كانت « محاربة الاتجاهات السلامية »[٤٧] لبعض التيارات في اليشوف اليهودي مثل « بريث شالوم » ، ندرك حقيقة الروح « السلامية » لمنظمة الهجناه ، التي شكلت نقطة خلاف اساسية مع الحركة التصحيحية .

الانشقاق « اليساري » الفاشل

اعتمدت الهجناه في تشكيلها ، ان على صعيد القيادة أو على صعيد الافراد ، على مجموعتين اساسيتين هما : (١) منظمة هشومير (٢) الكتائب العبرية . وكان من نتيجة اختلاف مشارب واهواء كل منهما ، فضلا عن التشرذم القائم في كل مجموعة ، ان برزت ، مع مرور الزمن ، مدرستان متعارضتان داخل الهجناه ، دعت الاول الى اكساب العناصر وعياً صهيونياً اكثر يسارية مع التشديد على اختيار العناصر لجهة البذل والمعرفة المهنية ، وانتخاب القيادة من بين صفوفها ، مع التمتع باكبر قدر من الاستقلالية عن نقابة العمال العامة (الهستدروت) . وتمحور حول هذه المدرسة رجال منظمة هشومير بزعامة يسرائيل شوحط . والثانية دعت الى توسيع اطار الهجناه، واضفاء الطابع الشعبي على المنظمة، واكسابها القيم الصهيونية المستمدة من الحركة العمالية ، مع خضوعها وانصياعها لسلطة الهستدورت ، واستقطبت هذه المدرسة عناصر الكتائب العبرية المنحلّة بزعامة الياهو جولب . ومع اتساع شقة الخلافات بين وجهات نظر الفريقين ، عقدت جلسة مشتركة في حزيران ١٩٢١ ضمت مندوبين عن « لجنة الهجناه » واللجنة التنفيذية للهستدروت ، تمخضت عن انتصار وجهة نظر فريق الياهو جولب ورفاقه [٤٨] . ولم يثر هذا الانتصار دهشة احد ، خصوصا ، وان الفريق الآخر كان يدعو الى الحد من تبعية الهجناه للهستدورت واحدوت هعفوداه ، في وقت كانت فيه المنظمة في امس الحاجة لرعايتهما ، وسط تحفظ او معارضة التكتلات السياسية الاخرى لقيامها . غير